من أسس علم الاجتماع عند اخوان الصفا
- التحليل الاجتماعي –

د. موفق عليوي خضير
وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة - الرصافة الاولى

تاريخ التقديم:٨ في ٢٠١٧/٨/١
تاريخ القبول:١٤٨ في٢٠١٧/٤/٩

الملخص:

حظيت دراسات علم الاجتماع باهتمام العديد من الباحثين بالساحة الاسلامية لغرض تاسيس علم الاجتماع الاسلامي وذلك بعد دراسة المذهب الاجتماعي والنظام الاجتماعي الاسلاميين ولما كان لاخوان الصفا صوت في هذا المجال قررت ان يكون بحثي بعنوان اسس علم الاجتماع عند اخوان الصفا (تحليل اجتماعي) لك لاهمية ماورد من فكر اجتماعي في رسائلهم فضلاً عن كون دراساتهم تعد حلقة مهمة من حلقات تطور الفكر الاجتماعي الاسلامي. وقد تكون هذا البحث من مقدمة واربع مباحث وينتهي بنتائج وتوصيات. تتضمن المقدمة الاشارة الى اهمية موضوع البحث واهدافه اما المباحث فكانت على النحو الاتي:

١. المبحث الاول: بيان مفهوم الثقافة ودورها في بناء المجتمع
٢. المبحث الثاني: من الوحدات الأولية للحياة الاجتماعية: (المجتمع، والأفعال الاجتماعية، وشخصية الفرد).
٣. المبحث الثالث: من المؤسسات الاجتماعية الاساسية ، النظم الاجتماعية ، القانون ، السياسة .
٤. المبحث الرابع: من العمليات الاجتماعية الاساسية: (التمايز والطبقات، والانحراف، والصراع المذهبي.

واخيراً رصد البحث مجموعة من النتائج التي توصل اليها وجمعت في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع، أخوان الصفا، التحليل الاجتماعي.

Principles of Sociology to Ikhwan Al-Safa.

Dr. Muwafaq Oleiwi Kydair.
Lecturer in fine art institute / Rusafa -1

Abstract:

this research paper consist of an introduction and four chapters،
and ends up with section and conclusions.
introduction refers to the importance of the research and its objectives .while the sections are as following؛

1- Culture, elucidating culture concept and its role in building society .
2- Some of elementary units of social life.
   a -society.
   b - social actions.
   c - individual personality.
3- some of essential society insititutions , social systems(law), and politics.
4- Some of essential social actions؛
a- Diffrenatiation and classes
b- Deviation
c- Dectrions conflict

المقدمة:

من يتأمل تراث الامة العربية الاسلامية يجد أن ابرز مقومات هذا التراث انه حي متصل بالتاريخ المطرد يتفاعل مع متغيرات الحياة اخذاً وعطاءً، دون ان يفقد اصالته وتميزه وان جذوره ماتزال عميقة في الارض تنبض بالقوة في مختلف مجالات العلوم[١] ومنها علم الاجتماع اذ كان للمسلمين دورمميز في الفكر الاجتماعي بخاصة ما افاض به الفرابي واخوان الصفا وابن خلدون ولما كانت المكتبة العربية الاسلامية تفتقد الى البحوث التي تهدف الى متابعة حلقات تطور الفكر الاجتماعي عند المسلمين بخاصة مايتعلق عند اخوان الصفا اؤلئك الذين كانت دراساتهم تمثل المهماز الاول في دراسات ابن خلدون، تولى هذا البحث مهمة بيان بعض من الفكر الاجتماعي عندهم .

وذلك من رصد التحليل الاجتماعي الذي مارسه اخوان الصفا، اذ عدمت مثل هذه البحوث ، عسى ان يكون هذا البحث موضع نقد الباحثين لاهمية ماتناوله من مطالب مرتبطة بالتحليل الاجتماعي بخاصة إذا ماعلمنا ان رسائل اخوان الصفا هي من اهم وثائق التراث الاسلامي ، اذا لم نقل التراث العالمي كما وصفها الاستاذ الدكتور عز الدين فودة[٢] .

التمهيد:

من المعروف أن العلوم الإنسانية معنية بدراسة الإنسان من مختلف وجوهه ومن مختلف نشاطاته اذ هناك علوم تدرس الإنسان من حيث هو كائن فرد كعلوم التشريح ، وعلم النفس ، في حين أن هناك علوم تدرس الإنسان من حيث هو كائن اجتماعي يعيش في مجتمع وذلك كعلوم الاجتماع ، الاقتصاد ، السياسية ، التاريخ ، الجغرافيا ، اللغة ، الدين ، القانون [٣] .

مما تقدم يتضح لنا أن علم الاجتماع هو أحد العلوم الاجتماعية وموضعه الظواهر الاجتماعية [٤] اذ يدرس طبيعة المجتمع الانساني وحياة الجماعة واصلها وتطورها فضلا عن العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات في مجتمع ما ، كما يدرس المؤثرات الحضارية ومعايير السلوك الاجتماعي والعوامل المؤثرة في ذلك السلوك تكشف أسباب الجريمة والطلاق والفقر والمشاكلات الاجتماعية ، والقصد من ذلك لشرح ما هو واقع من الأشكال المختلفة للسلوك الاجتماعي.[٥]

من يسبر غور رسائل اخوان الصفا يدرك أنهم كانوا يرون أن من المباديء الرئيسة التي ينبغي أن يرتكز عليها علم الاجتماع خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين شبه ثابتة فقد اتضح ذلك من خلال رصد المنهج الذي اعتمده أخوان الصفا وهو (منهج دراسة الحالة) Case study method وهي طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق لحالة فردية ، قد

تكون شخصا ، أو جماعة ، أو حقبة تاريخية ... ويقوم هذا المنهج على افتراض أن الحالة المدروسة يمكن أن تتخذ نموذجا لحالات أخرى مشابهة أو من نفس النمط [٦] ومثال ذلك :

إن منظومة القوانين الاجتماعية الواحدة تصدق على المجتمعات المتماثلة المبنية على الرغم من تباعد هذه المجتمعات في الزمان والمكان ، ومثال ذلك ما ذكره أخوان الصفا من أن القتل سائد بين المجتمعات بسبب سنة الدين رغم اختلاف الأديان والعلة في ذلك طلبا للملك والرئاسة فكل واحد يريد انقياد الناس اجمع لسنة دينه وأحكام شريعته اذ ان قتل الأنفس سنة في جميع الديانات والملل والدول كلها ، غير ان قتل النفس في سنة الدين وهو ان يقتل الإنسان طالب الدين نفسه ، وفي سنة الملك ان يقتل طالب الملك غيره [٧] .

وهذه الحقيقة تعد إدراكا مبكرا من قبل إخوان الصفا آنذاك .

مفهوم التحليل الاجتماعي Societal Analysis :

يراد بالتحليل الاجتماعي : " الطرق المختلفة التي يتخذها علماء الاجتماع في تحليلهم للمجتمعات الإنسانية [٨] ، أي دراسة الحالة case study والتي تعني التحليل المتعمق لمجتمع واحد ، وتستهدف في هذه الدراسة الكشف عن العلاقات المتبادلة بين مكونات التنظيم الاجتماعي في إطار مجتمع محدد [٩] ذلك لفهم مجتمع معين بوصفه كلا متكاملا [١٠] وحينها يدرك ماهية الحقيقة الاجتماعية بالنسبة للفرد والجماعة والمؤسسة ، آنذاك يمكن ان يعتمد التحليل الاجتماعي وسيلة للتحول والنمو الإبداعي .

وبهذا يتضح أن التحليل الاجتماعي يشير الى " الجهد المبذول لبلوغ رؤية شمولية واضحة لواقع اجتماعي ويهدف هذا التحليل الى فهم هذا الواقع الذي نتعامل معه " [١١] وهذا ما كان يهدف اليه إخوان الصفا كما سيتضح .

وأخيرا لابد من الإشارة إلى ان إخوان الصفا كانوا من المعتنقين لنظرية الفيض الإلهي ، لذا فان أفكارهم لابد أن تتأثر بهذه النظرية بشكل او بآخر ، بل ان مضامين المنظومة العقدية لهم تشير الى ذلك سواء في المعارف المتصلة بنشاة الكون ام تلك التي تتعلق بأصل الإنسان ، فضلا عن المعارف المتصلة بعالم الغيب ومعرفة منبع الخير والشر، كما سيتضح خلال البحث . والحق أن أخوان الصفا لم يلزموا أنفسهم بمضامين الفكر الإسلامي حصرا بل تجاوزوه الى تبني أفكار الشرائع الاخرى السابقة كاليهودية والنصرانية فضلا عن الديانات الوضعية السائدة قبل الاسلام في الأقاليم المجاورة . فضلاً عن التراث الفلسفي الذي كان يمثل بؤرة الاهتمام قصد الافادة منه في تصحيح ما فسد من الافكار والمعتقدات الدينية انذاك بحسب اعتقادهم .

المبحث الاول/ الثقافة:

لعل من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوعا تعريف ادوارد تايلور الذي قدمه في اواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن (الثقافة البدائية) (١٨٧١) والذي يذهب فيه الى أن الثقافة هي :

" كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والاخلاق والقانون والعرف ، وغير ذلك ، من الامكانيات أو العادات التي يكتسبها الانسان بعَدها عضوا في مجتمع " [١٢] .

وبذلك اشار الى العناصر المادية والمعنوية للثقافة الذي يتضح أكثر في تعريف روبرت بيرستد (١٩٦٣) الذي قال : " إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله ، أو نتملكه كأعضاء في مجتمع " [١٣] فهي ظاهرة حركية تتكون من عناصر بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي [١٤] ، فالثقافة تتكون من الطرق التي يتعلمها ويكتسبها الانسان للعمل ، والشعور ، والتفكير [١٥]. لذا يرى (فلوريان زنافيكي) ان الثقافة " مفهوم شامل يشتمل على الدين واللغة والادب والفن والعادات والسنن والقوانين والتنظيم الاجتماعي والانتاج الفني والتبادل الاقتصادي والفلسفة والعلم[١٦] .

وتأتي اهمية الثقافة لان التنظيم الاجتماعي محكوم بها أكثر من البيئة المادية وفقا للدراسات التي أجراها فرانز بواس (١٨٥٨ – ١٩٤٢) [١٧] وقد قيل إن " الثقافة لا توجد الا بوجود المجتمع ، ثم ان المجتمع لا يقوم ولا يبقى الا بالثقافة " [١٨] ناهيك عن كون الثقافة تعد عنصرا مهما من عناصر الفعل الانساني الى جانب المنظومة العضوية والشخصية والاجتماعية [١٩] .

الثقافة في التراث العربي الاسلامي :

الثقافة لغة ماخوذة من (الثقف مصدر الثقافة ، وفعله ثقف إذا لزم ، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه ، وقلب ثقف أي سريع التعلم والتفهم [٢٠] وصفات المثقف الذكاء والفطنة والحذق ، إذ أن الذكاء حدة القلب وعليه يقال قلب ذكي وصبي ذكي إذا كان سريع الفطنة [٢١] ويقصد التنبه على المعنى إذ أن الفطنة ابتداء المعرفة من وجه غامض [٢٢] .

وحين ننتقل الى رسائل أخوان الصفا نجد أن لفظة الثقافة وردت في معرض حديثهم عن الجدل إذ قالوا : "إن الجدل صناعة من الصنائع ولكن الغرض منها ليس هو إلا غلبة الخصم والظفر به كيف كان ، ولذلك يقال الجدل قتل الخصم عما هو عليه ، إما بحجة أو شبهة أو شعبة ، وهو الثقافة في الحرب والحرب كما قيل خدعة وهو يشبه الحرب والمعركة " [٢٣] .

وفي ذلك إشارة إلى أن لفظ (الثقافة) تعني المبارزة في الحرب أو أنها مظهر من مظاهر الدفاع ، أو هو أسلوب وفرع من فروع الحرب .

وفي كل ما تقدم ايماء إلى مظهر من مظاهر الثقافة ، اذا ما علمنا أن الجدل له أصل وكيفية فان الأصل : في هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والسؤالات والجوابات

والدليل"[٢٤] وكيفيته هو " الاستدلال بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات والحكم على الكل باستقراء الأجزاء ..." [٢٥] .

ومن مظاهر الثقافة المحمودة ما ذكره أخوان الصفا في معرض حديثهم عن سياسة الرسول صلى الله عليه واله وسلم مع أصحابه اذ قالوا : " يراعي أهل الذكاء والفطنة ومن يقصد الأغراض التي يريدها بكلامه ويرمي بها في إشارته ومخبآت جواهره في تقاطيع أمثاله ونوادره فإذا عرفهم ميزهم بنظرة والقي القول إليهم في الاعتماد عليهم في تهذيب من دونهم حتى يوصلوهم الى مثل ما وصلوا اليه " [٢٦] .

وبما أنه لا يمكن أن توجد ثقافات من دون مجتمع ، كما ان المجتمعات بالمنطق نفسه ، لا يمكن ان توجد من دون ثقافات فالثقافة وحدها هي التي تحولنا الى بشر وترتقي بنا الى المستوى الإنساني [٢٧] . كذلك بغير الثقافة لن تكون لنا لغة نعبر بها عن أنفسنا ، ولا احساس بالوعي الذاتي ، كما ان قدرتنا على التفكير والتحليل ستكون محدودة وشبه معطلة [٢٨] .

لذلك يرى أخوان الصفا أن الذي يوجه حياة الثقافة عوامل عديدة من أهمها الدين الذي يمثل المنظومة الاعتقاية الرئيسة الشاملة لذا تجدهم يلحون على بيان طبيعة آليه تكون المنظومة المعرفية لدى الانسان التي من جملتها القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية ، لذا فسروا علة اتحاد النفس بالجسد بقولهم : " النفس الانسانية قوة من قوى النفس الكلية اتحدت بالجسد رغبة في الحصول على المعرفة التامة التي هي من صفات العقل الكلي " [٢٩] الا أن هذه النفس لا تستطيع بلوغ غاياتها الا بمعونة ذاك العقل وارشاده فيحل فيها بهيأة العقول الانسانية ويساعدها فاذا أحسنت الاسترشاد به وافسح لها في البقاء لتنال قسطا وافرا من الحكمة والصلاح إذ تثبت ولاءها وطاعتها لإرادة الخالق حينها تصير اهلا للثواب حتى اذا فارقت أجسادها ارتقت الى الملأ الاعلى ودخلت في زمرة الملائكة الى ان تتحد بالله في اليوم الاخير ، تبعا لاعتقاد إخوان الصفا وبالمنطق نفسه لا تحصل ثقافة إنسانية ان تجاوزت النفوس العقل الكلي [٣٠] .

فهم يرون أن هناك إنسان يوصف بأنه الإنسان المطلق الكلي وهو المطبوع على قبول جميع الأخلاق وإظهار جميع الصنائع والأعمال ، وهذا ما يمثل الثقافة أو الجزء المهم منها .

وهناك الإنسان الجزئي إذ أن كل الناس أشخاص للإنسان المطلق ، خليفة الله في أرضه منذ خلق ادم إلى يوم القيامة .

والإنسان الجزئي يفيد من الإنسان المطلق اذ هو أشد تهيؤا لقبول علم من العلوم أو صناعة من الصنائع أو خلق من الأخلاق او عمل من الأعمال والأظهار بحسب ذلك يكون [٣١]

التأثيرات الثقافية : لعل أفضل مثال ذكره أخوان الصفا في مجال التغيرات الثقافية هو ما ذكروه بشأن السياسة النبوية إذ قالوا : " فهي معرفة كيفية وضع النواميس المُرضية والسنن الزكية بالأقاويل

الفصيحة ومداراة النفوس المريضة من الديانات الفاسدة والآراء السخيفة والعادات الردية والأفعال الجائرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الأديان والعادات " [٣٢] وفي ذلك اشارة الى المذموم من الثقافات اذ يتم " محو تلك الاراء عن ضمائرها بذكر عيوبها ونشر تزيينها ومداراتها من سقام تلك الاراء وتلك العادات"[٣٣] وذلك بالحمية لها من العود اليها وشفائها بالراي المرضي والعادات الجميلة والأعمال الزكية والأخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب " [٣٤].

نقل الثقافة : من وسائل نقل الثقافة غير الرسمية ، الأسرة الأصدقاء ، الشارع " حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون أفعال الآباء والأمهات [٣٥] وهكذا التلاميذ والمتعلمون يحاكون في أفعالهم وصنائعهم أفعال الأساتذة والمعلمين وأحوالهم [٣٦] .

ومن الوسائل المادية في نقل الثقافة الكتاب والطومار اذ لولاهما لما علم المجتمع أخبار من كان معهم في الأرض اذ غابوا عنهم بالمكان [٣٧] . ويذكر ان سليمان عليه السلام قد اخذ علم الحيل والسحر والعزائم ونصب الطلسمات واستخراج المقادير من خزائن ملوك سائر الأمم حينما غلب عليهم .

ونقلها إلى لغة العبرانيين " لما آتاه الله الملك وجعل له القوة والقدرة " [٣٨] وقالوا : انه " نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات حين قهر ملوكها وذل رؤساءها " [٣٩] ، كذلك فعل ملك الروم فانه لما غلب اليونان وقهرهم نقل علومهم وحكمهم من اللغة اليونانية إلى اللغة الرومية " [٤٠] .

المبحث الثاني/ من الوحدات الاولية للحياة الاجتماعية:

أ – المجتمع (Society):

يعد مفهوم المجتمع واحدا من اهم مفاهيم الفكر السوسيولوجي ويقصد به " مجموعة من الناس يعيشون في حيز معين ويخضعون لنظام واحد من السلطة السياسية ، وهم على وعي بان لهم هوية تميزهم عن الجماعات الاخرى المحيطة بهم " [٤١] اما عند اخوان الصفا فان الموضوع يدرس من خلال متابعة سر بناء الاسرة الى تكوين الحضارة ومستلزماتها اذ اشار اخوان الصفا الى اس الجماعات الاجتماعية البنيوية الاولية بقولهم : " علة شهوة الجماع المركوزة في جبلتها من اجل التناسل ، والتناسل من اجل بقاء الصور في الاشخاص المتواترة ، اذ كانت الهيولي دائمة في السيلان لا تقف طرفة عين " [٤٢] . وفي ذلك اشارة الى ثلاثة علل وهي حكمة شهوة الجماع ، وبقاء الصور ، والاستمرار في ديمومة المجتمعات ، وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة [٤٣] .

الماء والحضارة : شكلت المياه في مسيرة الانسانية عاملا مهما في ظهور الحضارات وتقدمها ، لما يشكله الماء من حالة استقطاب للافراد وللجماعات مهدت لاقامة المجتمع [٤٤] ففي وصف للارض قالوا : " فالتراب طرفه الاعلى وما لطف منه فهو ذو حياة ويبرزه من النبات الذي به حياة

الحيوان والطرق التي تصل بالماء يقال له عمران ، والذي بعد عن الماء يقال له خراب ، وهو بالموت اشبه من طرفه العامر "[٤٥].

ووصفوا الانسان بقولهم " عامر عالمه ومالك ما فيه وسائس حيوانها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم ومتسلط على ما فيها ليدبرها تدبيرات سياسية ويسوسها سياسة ربوبية رسم له الوصايا الناموسية " [٤٦] .

و " المجتمع ... هو عبارة عن ظاهرة طبيعية ... تحدث على مسرح الطبيعة ، بعد ان تتهيا لها الظروف الموضوعية " [٤٧] . وذلك لوجود ناموس للناس جميعا وهو الكفاح لاجل البقاء ، محبة للحياة وكراهية للموت [٤٨] ، اذ قالوا : " شهوة البقاء وكراهية الفناء اصل وقانون لجميع شهوات النفوس المركوزة في جبلتها " [٤٩] .

لذلك اكد اخوان الصفا على ان ما يدفع الناس الى التقارب والاتصال لاجل تكوين المجتمعات هو الحاجة الاقتصادية والمحافظة على الحياة بالابتعاد عن الاخطار ودفع الشر ، وحاجة الانسان الى التعاون والاعتراف بان حياته تتوقف الى حد بعيد على العيش داخل مجموعة بشرية [٥٠] . اذ قالوا : " ان الانسان الواحد محتاج لإدراك طيب العيش إلى أحكام صنائع شتى ، ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثير ، فمن اجل ذلك اجتمع في كل مدينة وقرية أناس كثيرون لمعاونة بعضهم بعضا " [٥١] .

البناء الاجتماعي Social structure : وهو عبارة عن نسق من الابنية المنفصلة المتمايزة التي تقوم بينها رغم تمايزها وانفصالها علاقات متبادلة، مثل البناء القرابي، والبناء السياسي والبناء الاقتصادي [٥٢]، وهو أحد المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع [٥٣] ويهدف الى التصنيف المنهجي للأنساق الاجتماعية لمعرفة طبيعة المجتمعات البشرية .

وقد تحدث أخوان الصفا عن البناء الاجتماعي في مواطن متعددة منها حديثهم عن انقسام القبيلة الى شعوب والشعوب الى بطون والبطون الى أفخاذ والأفخاذ الى عمائر والعمائر إلى عشائر والعشائر إلى أقارب [٥٤] . وقالوا " النفس الحيوانية جارية بينهم متصل بعضها ببعض " [٥٥] .

ولكون الصنائع شتى ولا يمكن للإنسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثيرة فمن اجل هذا " اجتمع في كل مدينة او قرية اناس كثيرون لمعاونة بعضهم بعضا وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم بأحكام الصنائع وجماعة في التجارات وجماعة باحكام البنيان وجماعة بتدبير السياسات وجماعة باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم ، لأن مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم كل منهم في وجه منها " [٥٦] وفي ذلك " اشارة الى المجتمعات بعدّها وحدة

تتكون داخليا من مجموعات من الافراد المكلفة بمهام أو انشطة خاصة " [٥٧] أي وصف النمط المنظم للنشاط الاجتماعي [٥٨] .

فلسفة الاجتماع عند اخوان الصفا :

ذكر أخوان الصفا أنه:" لا يجتمع اثنان على أمر من الأمور الا ولاجتماعهما علة تجمعهما، وسبب يحفظهما على تلك الحال، فما دامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابتا دامت لهما تلك الحال "[٥٩] اما " إن بطلت تلك العلة وإنقطع ذلك السبب تفرقا بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفهم"[٦٠].

وفي دولة أخوان الصفا العلة هي " أن يرى ويعلم كل واحد منهم أنه لا يتم له ما يريد من صلاح معيشة الدنيا وقيل الفوز والنجاة في الأخرة الا بمعونة كل واحد منهم صاحبه " [٦١] ودوام ذلك تمامه " اذا علم كل واحد منهم بأن أنفسهم نفس واحدة وان كانت أجسادهم متفرقة ، فعند ذلك تغلب كل من رام غلبتها وتقهر كل من خالفها وضادها [٦٢] .

اقول ومثلما توصل تالكوت بارسونز الى انه يمكن تحليل المجتمعات بعدّها انساقا تعمل للتكيف مع البيئة وتحقيق الهدف والحفاظ على النمط وضبط التكامل [٦٣] ، فان اخوان الصفا من قبل صنفوا الصنائع الى حرف ومهن مختلفة غايتها جميعا تحقيق مستلزمات التوازن اذ قالوا " فقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية بان يشتغل جماعة منهم باحكام الصنائع ، وجماعة في التجارات ، وجماعة في احكام التبيان ، وجماعة في تدبير السياسات ، وجماعة باحكام العلوم وتعليمها ، وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم [٦٤] ، وفي ذلك اشارة الى الخواص التي يتميز بها النسق الاجتماعي اذ انه يتالف من اجزاء يعتمد بعضها على بعض وانه يتمتع بمقومات التدعيم الذاتي ، والنسق يتغير بسبب العوامل الداخلية والخارجية[٦٥] . فمنهم حملة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن خالف امره من الثوار ، والخوارج ، واللصوص ، وقطاع الطرق ، والغوغاء والعيارين ومن يريد الفتن ويثيرها ويريد الفساد في البلاد ، وهؤلاء يمثلون في الوقت الحاضر الدفاع الداخلي او وزارة الداخلية ، ومنهم الوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال والذخائر وارزاق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب والاثاث ، وهؤلاء يمثلون وزارة المالية ، ومنهم البناءون والدهانون والمزارعون وارباب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام امر المعاش للكل وهؤلاء يمثلون القوى العاملة . ومنهم القضاة والعلماء والفقهاء الذين هم قوام الدين وحكام الشريعة التي لابد للملك من دين وحكم وشريعة يحفظ بها الرعية والأمة ويدبر أمورهم على احكمه واحسنه . ومنهم التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصناع في المدن والقرى الذين لا يتم امر المعاش وطيب الحياة الا بهم ومعاونة بعضهم بعض[٦٦] وهؤلاء يمثلون القطاع الخاص . ومنهم الخدم والغلمان والجواري

والحجاب والوكلاء اصحاب الخزائن .. والرسل واصحاب الاخبار والندماء المختصون ومن شاكلهم ممن لابد للملك منهم في تمام السيرة [٦٧] .

وكل هؤلاء الطوائف ... لابد للملك من النظر في أمورهم وتفقد أحوالهم والحكومة بينهم [٦٨] .

إن المجتمعات ليست ساكنة بطبيعتها ، أي ان الأشكال الاجتماعية عرضة للتغير والتطور فقد ذكر أخوان ألصفا أن مفردات الكون ومنها المجتمعات في حركة وسكون متعاقدين وفي استحالة وتغير مستمر وفي كون وفساد دائم لا يهدا وهو يجري مجرى المدينة الواحدة اذ قالوا : " ان حكم العالم بجميع اجزائه ومجاري اموره تجري مجرى مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون اما بكليته او بجزئيته " [٦٩].

ولعلهم افادوا ذلك من الفارابي (ت: ٣٣٩ هـ) الذي كان يقول : " وكل واحد من الناس مفطور على انه يحتاج في قوامه وفي ان يبلغ افضل كمالاته الى اشياء كثيرة لا يمكنه ان يقوم بها كلها هو وحده ، بل يحتاج الى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج اليه [٧٠] .

ب – الفعل الاجتماعي :

يعرف الفعل الاجتماعي بانه " سلوك ارادي لدى الانسان لتحقيق هدف محدد وغاية بعينها"[٧١] ومكوناته " الفاعل بما يحمله من خصائص وسمات تميزه عن غيره من الاشخاص ، وموقف يحيط بالفاعل ويتبادل معه التاثير ، وموجهات قيمية واخلاقية تجعل الفاعل يميل الى ممارسة هذا الفعل او ذاك والاقدام على ممارسة هذا السلوك او غيره " [٧٢] .

لذا تجد ان تالكوت بارسونز يعرف الفعل بانه ضروب من السلوك البشري التي يوجهها المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي " [٧٣] وبناءً على ذلك يضع بارسونز شروطا للفعل الاجتماعي تتمثل في : ١) إدراك الفاعل للبيئة الخارجية ، ٢) المشاعر والأفكار والدوافع التي تشكل أفعال الفاعل ، ٣) ردود أفعال الآخرين تجاه هذه الأفعال [٧٤] .

وفي هذا الاطار تحدث اخوان الصفا عن دور الانبياء في العمل على تغير المجتمع نحو التقوى والتوحيد[٧٥].

وفي الجانب النظري مارس أخوان ألصفا دور الفعل الإنساني انذاك من خلال تبنيهم نظرية دولة الخير اذ رتبوا تعاون اهل المدينة اربع مراتب

١- مرتبة ارباب الاركان الاربعة (النار ، الهواء ، الماء ، الارض) ذوي الصنائع.

٢- مرتبة ذوي الرئاسات .

٣- مرتبة الملوك ذوي الامر والنهي .

٤- مرتبة الالهيين ذوي المشيئة والارادة . [٧٦]

وقالوا ينبغي أن يكون تدبير ذوي الصنائع في المرؤوسين كسريان الضوء في الهواء، أي دفعة واحدة وينقطع دفعة واحدة .

ويكون سريان سياسة ذوي الرئاسات يسري في ارباب ذوي الصنائع كسريان الالوان في الضياء، أي يظهر اثرها من خلال الاجسام . ويكون نفاذ امر الملوك ذوي السلطان يسري في الرؤساء ذوي السياسة القوة الباصرة في ادراك الالوان ، أي بالعرض لا بالذات .

ويكون سريان مشيئة الالهيين ذوي الارادة يسري في الملوك ذوي السلطان كسريان العقل في المعقولات ، أي كل مرؤوس ينقاد لطاعة رئيسه فيما امره به وينهاه عنه ، باختصار؛ سرعة في اتخاذ القرار الصائب وسرعة في التنفيذ بشكل سلس ودون ضجيج [٧٧] متكئين في ذلك على بعض القوانين في الفيزياء .

ج – شخصية الفرد:

من المعروف أن الشخصية هي عنصر البناء الاجتماعي في كافة مستويات المجتمع "[٧٨]. ولأهمية دراسة الشخصية فقد قامت نظريات تدرس الشخصية وتحللها من جانب اللاوعي او جانب الاتجاهات [٧٩] وبناء على تلك الدراسات ظهرت تعاريف عديدة للشخصية منها:" تعني الخصائص الجسمية والوجدانية للشخصية والنفسية التي تعين الفرد وتميزه عن غيره، فلكل شخص شخصية تخصه دون سواه " [٨٠] . أما السلوكيون؛ فقد عرّفوه بقولهم:" الشخصية هي مجموع أنواع النشاط التي يمكن التعرف عليها من سلوك الفرد عبر فترة كافية من الزمن ... وبمعنى آخر فالشخصية ليست سوى النتاج النهائي للعادات المنظمة لدينا "[٨١]. المهم ان الشخصية من منظور الصحة النفسية " توافق الفرد مع ذاته ومع غيره " [٨٢] وان سمات الشخصية العامة او الأساسية هي : صفة ميل الشخصية لمضاعفة التكامل والتماسك بين عناصرها المختلفة ، وهي إلى جانب ذلك تميل الى الاحتفاظ بدرجة واضحة الثبوت من الأوتوماتيكية او اللاشعورية السلوكية " يضاف إلى ذلك " ان سمات الشخصية عموما تنطوي على وظائف تنفيذية وعملية وهي تعتمد في ديمومتها على الخصائص الإدراكية ... التي تحددها تجارب الماضي وهي تغطي كافة جوانب حياة الفرد"[٨٣].

وعرف Watson الشخصية بقوله : بانها مجموع انواع النشاط التي نلحظها عند الفرد عن طريق ملاحظته ملاحظة فعلية خارجية لفترة طويلة كافية من الزمن تسمح لنا بالتعرف عليه حق التعرف [٨٤] .

وعرف كمبال يونج الشخصية بقوله: انها تتكون من العادات والاتجاهات والأفكار التي شكلت حول الناس والأشياء [٨٥] .

ويرى بعض علماء النفس ان الشخصية هي التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه [٨٦] . ويقسمها بعضهم الى جزء فطري يزود الفرد بالاستعدادات والشهوات والغرائز فضلاً عَمَا يكتسبه بالخبرة [٨٧] .

وليست الشخصية هي هذه العناصر المستقلة بل هي تنظيم هذه الصفات وانسجامها وبالتالي تتحدد استجابات الفرد وردود فعله المتكررة التي تكون عواطفه وعاداته وسلوكه وتفكيره [٨٨] .

تاثير المجتمع على الشخصية :

تتكون عمليات الشخصية المنظمة من خلال ردود فعل المجتمع والجماعة ، بواسطة وسائل الضبط الاجتماعي المختلفة وحسب مبدا الثواب والعقاب ولابد ان تصل الشخصية لتحقيق تنظيمها او تكاملها ضمن معطيات المجتمع لأنه يحدد ما هو مقبول او مطلوب او مرفوض [٨٩] وفي هذا الإطار توصل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا والتربية وعلم النفس الى اشتراك أفراد كل مجتمع في عناصر مشتركة للشخصية ، أي نظام للقيم والمعتقدات والأفكار والممارسات، وهذا ما يسمى بالشخصية الأساسية [٩٠].

وفي هذا السياق نجد ، ان العلوم الاجتماعية تقوم على حقيقتين أساسيتين : "إحداهما أن الإنسان كائن اجتماعي ، أما الأخرى فتتصل بالسلوك الإنساني الذي يصدر في أشكال أو أنماط منتظمة ، وفي صورة على قدر كبير من الاطراد والتواتر" [٩١] اذ لو لا هذا التواتر لما نشأت العلوم الاجتماعية ، ودونه لن يتأتى الوصول إلى قواعد عامة أو قوانين الشخصية[٩٢] .

من سمات الشخصية عند اخوان الصفا أن يمتاز بكبر النفس ، اذ قالوا " إن كبر النفس في كل وقت وفي كل شيء ليس بامر محمود ولكن اذا استعمل كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك محمودا عامل ذلك طلق النفس ذا مروءة عالي الهمه عفيفا كريما جميلا دينا " [٩٣] . وحينها يكون " صاحبه محمودا معظما مبجلا مهيبا " [٩٤] ومن سماته اذا رغب " فيما يحتاج اليه وطلب ما ينبغي وجمع مقدار الحاجة وحفظه الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي كما ينبغي واتفق بقدر الحاجة " [٩٥] حينها " يكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيبا ماجورا ملتزما مثابا منعما مسرورا مكرما " [٩٦] .

ومن سماته اذا رأى " على احد من الخلق نعمة ليست عليه بعينها فلينظر هل عليه نعمة ليست بعينها على ذلك الشخص، فيقابل هذه بتلك ويشكر الله ويساله ان يديمها عليه ومن رأى على اخيه نعمة ليس عليه مثلها فليسأل الله تعالى من فضله ولا يتمنى زوال تلك النعمة عن أخيه" [٩٧].

مما تقدم يظهر ان تلك الخصال تجتمع في الانسان العاقل وهو الذي يضع الشيء في مكانه وكل تلك الخصال لها تاثير ايجابي في العلاقات الاجتماعية .

المبحث الثالث : من المؤسسات الاجتماعيةالاساسية

المطلب الاول/ النظم الاجتماعية:

من اجل التماسك الاجتماعي الذي يعد عنصرا مهما من عناصر الأهداف التي يجتهد علماء الاجتماع من اجل تحقيقها واية ذلك ان نشر اميل دور كايم في عام ١٨٩٣ كتابه الأشهر عن تقسيم العمل الاجتماعي ن وعرض لنا فيه نوعين من التضامن الاجتماعي [٩٨] وهما التضامن الالي الذي تقوم فيه وحدة الجماعة على التشابه بين أعضائها [٩٩] اما الثاني : فهو التضامن العضوي الذي تنتج فيه وحدة الجماعة عن تكامل وتفاعل أعضائها المختلفين عن بعضهم [١٠٠] .

لذا تعد دراسة النظم الاجتماعية [١٠١] محاولات علمية لفهم ما تقوم عليه من ركائز ومعرفة المتغيرات التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه هذه النظم Variables بقصد التحكم في إمكان دراستها في حدود هذه الركائز والمتغيرات [١٠٢] ولأهميتها فإنها كانت موضع اهتمام إخوان الصفا اذ قالوا : " ان الله جل ثناؤه لما خلق الإنسان في أحسن تقويم وفضله على سائر الحيوان وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة في أرضه بتحكم على جميع ما فيها .. يتصرف فيها كيف يشاء، ويحكم عليها بما يريد، كل ذلك بتمييز عقله ، وتمكنه بكمال هيئته " [١٠٣] .

وبموجب حكمة الخالق استوجب الوصية ليبين له فيها ما ينبغي له أن يفعل وما لا ينبغي أن يفعل [١٠٤] . وفي ذلك إشارة الى مصادر النظم إذ كان منها الفعل ثم الوصية من الله سبحانه وتعالى وذكروا " لكل أهل ملة وشريعة كتاب يأمر وينهي ، وحلال وحرام ، وقضايا وأحكام " [١٠٥] اذ الإنسان هو الذي يجب عليه الأمر والنهي اما بموجب العقل او بطريق السمع [١٠٦] ، ويكون امتثال " الإنسان اذا بلغ اشده وعقل الخطاب وجاءته الوصية من الله " [١٠٧] علما بان " الناموس وضع لصلاح الدين والدنيا جميعا " [١٠٨]

وقد استشهدوا بقوله تعالى : ((شرع لكم ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب " [١٠٩] .

وكلمة أقيموا ، مطلق شامل لجميع الناس في جميع الازمان[١١٠].

رتبة المشرعين (البرلمان حاليا)

يرى اخوان الصفا:" أن وضع النواميس وتدوين الكتب الإلهية أعلى رتبة ينتهي اليها الإنسان بالتأييد الرباني " [١١١] وقد وضعوا هذه الرتبة بقولهم : " هي أشرف صناعة تجري على أيدي البشر مثل شريعة صاحب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن " [١١٢] ، ويرون ان وضع النواميس لا يتأتى الا من خلال قبول الخواطر والإلهام والوصي وتلك من صفات الروحانيين ، إذ قالوا " بقبول معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتأويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من أدناس الطبيعة الذين هم أهل البيت الروحانيون " [١١٣] .

ثم التفت إخوان الصفا الى السلطة التنفيذية فقالوا : " ان الناس كلهم كالآلات والأدوات لواضعي النواميس الإلهية في تأسيسهم بنيانها وتذميم أحكامها وتكميلهم شرائطها وحفظهم أركانها ثم تجدهم خدما للملوك " [١١٤] .

المطلب الثاني:النظام السياسي :

مصطلح النظام السياسي من الزاوية السيسولوجية يشير الى" توزيع القوة[١١٥] والسلطة والنفوذ داخل المجتمع والطرق التي ينتظم هذا التوزيع وفقا لها " [١١٦] أي السياق الاجتماعي للقوة Powers [١١٧] .

تعريف علم الاجتماع السياسي :

أما علم الاجتماع السياسي : فهو " ذلك العلم الذي يدرس الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع ، وبقدر ما يحدد النظام السياسي مسار المجتمع ويضع اسسه وتنظيمه ، فان المجتمع بدوره يحاول أن يحدد أسس الحكم مع قيمه وأفكاره " [١١٨] .

ويعرفه البعض : أنه ذلك الحقل من حقول المعرفة الاجتماعية الذي يدرس الظواهر السياسية داخل الجماعة السياسية المسماة بالدولة ، وذلك من وجهة نظر مجتمعه دراسة علمية [١١٩] والحق ان هذا الموضوع قديم في تاريخه فمن الذي كان لهم صوت في موضوع السياسة افلاطون اذ قال:" ان الذين باستطاعتهم معرفة ماهية تقيم العمل والذين يعرفون او يطلعون على ماهية الوظائف الفردية، هؤلاء لهم الحق بالوصول الى اعلى المراتب القيادية الذي يحق لهم ان يصبحوا ملوكا "[١٢٠].

الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا :

إن دراسة صورة الالتقاء الانساني لا تكتمل الا من خلال دراسة العلاقة بين البناء الاقتصادي للمجتمع والجوانب الاخلاقية والقانونية والسياسية وتلك الدراسات لا تتحقق الا من خلال معرفة الاصول الفكرية لعلم الاجتماع والتي في الفلسفة السياسية وفلسفة التاريخ والنظريات البيولوجية في التطور والحق ان التاثير الاكبر والاهم كان من قبل فلسفة التاريخ لكونها قدمت افكارا للنمو والتقدم ومفاهيم المراحل التاريخية والانماط الاجتماعية [١٢١] . كذلك توصلت بعض الدراسات الحديثة ان هناك نوعا من التبادل في التاثير بين الدولة والمجتمع فقد " بين كل من العالمين (لبست) و (بندكس) في مقال مشترك لهما ان علم السياسة يبدا بالدولة ويدرس كيف تؤثر على المجتمع، بينما علم الاجتماع السياسي يبدا بالمجتمع ويدرس كيف يؤثر على الدولة[١٢٢] .

اما اخوان الصفا فكانت دراساتهم المتعلقة بالدولة والسياسة مبنية على أصول متعددة بدءا بالتاريخ وعلم النفس وعلم السياسية والفكر الفلسفي والديني فهم يرون ان الدين والملك لا قوام لأحدهم الا بالآخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه [١٢٣] والأنبياء وظيفتهم اجراء السنة في الشريعة وإيضاح المنهاج في الملة من خلال ما يناسب ذلك من سياسة [١٢٤] ، اما الملوك فعليهم

أخذ البيعة وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من الملة وتفريق الأرزاق على الجند وحفظ الثغور وقبول الصلح والمهادنة [١٢٥] وتلك بعض من وظائفهم ، وما كان للملك ان يحقق مقاصده الا من خلال السياسة ويقصدون بها " صلاح الموجودات وبقاؤها على أفضل الحالات " [١٢٦] والسياسة لا تتم الا بعد وجدان الرئاسة [١٢٧] لذا جعلت شهوة الرئاسة مركوزة في جبلة الإنسان [١٢٨] وغايتها الصعود إلى عالم الأفلاك وسعة السماوات عالم الدوام ليجازى هناك بما عمل من خير [١٢٩] وسبيلها اختيار الأصلح وذلك بملاحظة " إن الجسد مسوس والنفس سائس ، فاي نفس ارتأضت في سياسة جسدها كما يجب أمكنها سياسة الأهل والخدام والغلمان ومن ساس أهله بسيرة عادلة أمكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة كما يجب أمكنه ان يسوس أهل المدينة كلهم " [١٣٠] .

واجبات الرئيس : يتضح واجبات الرئيس عند أخوان الصفا حين تتأمل تصورهم لتنظيم المجتمع اذ قالوا : " واعلم انه ما من جماعة تجتمع على أمر من أمور الدين والدنيا وتريد ان يجري أمرها على السداد ومكون مسيرتها على الرشاد الا ولابد لها من رئيس يرئسها ليجمع شملها ويحفظ نظام أمرها ويراعي تصرف أحوالها ويرم على الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها " [١٣١] ولابد لذلك الرئيس من مشروع وهدف وأسلوب لتحقيق ذلك الهدف لذا قالوا : " وذلك ان الرئيس أيضا لابد له من أصل عليها يبنى عليه أمره ويحكم به بينهم وعلى ذلك الأمر يحفظ نظامهم " [١٣٢] ويقصدون بذلك الملة التي ورثوها ويتأملون من ساس أهل المدينة كما يجب أمكنه ان يسوس الناموس الإلهي [١٣٣] ويوجهون السياسي بقولهم : " فان لم يستو لك يا أخي سياسة الناموس الإلهي فكن حاذقا فيه فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة أهلها [١٣٤] وبذلك يهدفون الى تنمية الشعور بالرقابة الذاتية ، فهم يرون " ان الغرض من حفظ الناموس هو طلب صلاح الدين والدنيا جميعا ، فمتى ترك القيام بواجباته انفسدا جميعا وبطلت الحكمة " [١٣٥] غير أن " السياسة الإلهية والعناية الربانية لا تتركهما يفسدان لانها هي العلة الموجبة لوجودهما وبقائهما ونظامهما وتمامهما وكمالهما ، وكل صورة في الموضوع فإنها اولا تكون في فكر الصانع وعلمه " [١٣٦] .

فلسفة الدولة عند إخوان الصفا : يتضح فلسفة الدولة عند إخوان الصفا في قولهم: " انما المراد من الملوك حسن السياسة والعدل في الحكومة ومراعاة أمر الرعية وتفقد أحوال الجنود والأعوان وتربيتهم مراتبهم والاستعانة بهم في الأمور المشاكلة لهم" [١٣٧].

اما الغرض من الملك فهو (حفظ الناموس[*] على أهله أن لايندرس بتركهم القيام بموجباته ، لان أكثر أهل الشرائع النبوية والفلسفية لولا خوف السلطان لتركوا الدخول تحت أحكام الناموس وحدوده وتأدية فرائضه وإتباع سنته واجتناب محارمه وأتباع أوامره ونواهيه [١٣٨] لذا فهم دعوا الى دولة الخير.

إلى دولة الخير التي وصفوها بقولهم : (أن دولة الخير يبدأ أولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلا ، يجتمعون على رأي واحد ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد [١٣٩] على ان يعقدوا بينهم عهدا وميثاقا ان (لايتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضا [١٤٠].. وان لايبتغوا سوى وجه الله [١٤١] وذلك حين تأملوا التاريخ وجدوا ان ((امور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها قرنا بعد قرن ومن أمة الى امة ومن بلد الى بلد)) [١٤٢]. وهم يؤمنون بحتمية التغيير اذ قالوا . ((كل دولة لها وقت منه تبتدئ وغاية اليها ترتقي وجدا اليه تنتهي ، فاذا بلغت الى اقصى غاياتها ومدى نهاياتها تسارع اليها الانحطاط والنقصان ، وبدأ في اهلها الشؤم والخذلان) [١٤٣].

وحينها (استأنف في الاخرين من القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد) [١٤٤] وحينها (يضعف ذاك وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويستكمن الآتي) [١٤٥]. وهذا ما ينسجم مع الدراسات الحديثة نحو نظرية الدورة الحضارية او قيام وسقوط الحضارات اذ تؤمن هذه النظرية بالتطور والتغير ، ولكن ليس تطورا صاعدا فالتطور له مداه المحدود الذي يعود بعده المجتمع او الحضارة الى البداية نفسها مرة اخرى وهكذا يستمر التاريخ في تكرار نفسه في شكل دورات[١٤٦].

المبحث الرابع/ من العمليات الاجتماعية

المطلب الاول/ الطبقات الاجتماعية :

أبان إخوان الصفا علة وجود المكابيل بقولهم : (فاما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والأجرة فأن ذلك حكمة وسياسة ليكون حثالهم على الاجتهاد في أعمالهم وصنائعهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل إنسان من الأجرة بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصنائع) [١٤٧] ولاحظوا ان المجتمع يتألف في الجانب الاقتصادي من ثلاثة أصناف وهم الصناع والتجار والفقراء فالصناع (هم الذين يعملون بأبدانهم وأدواتهم في مصنوعاتهم الصور والنقوش والأصباغ والأشكال وغرضهم طلب العرض عن مصنوعاتهم لصلاح معيشة الحياة الدنيا)[١٤٨] أما الأغنياء فأنهم هم الذين يتبايعون بالأخذ والإعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطون ، والأغنياء هم الذين ملكوا هذه الأجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية وغرضهم في جمعها مخافة الفقر، والفقراء هم المحتاجون اليها وطلبهم الغنى[١٤٩] .

وعللوا ذلك بقولهم : " ان الغرض من كون الناس أكثرهم فقراء وخوف الأغنياء من الفقر، هو الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنائع والمثبوت فيها، والتجارات ، والغرض فيها جميعا هو إصلاح الحاجات وإيصالها للمحتاجين" [١٥٠].

أقول : إن ماذكره إخوان الصفا فيه إشارة إلى النموذج المتواصل أو الخفي ، وهو في نفس الوقت يضع – تقريبا. وجها لوجه التصورات للطبقية الواسعة الانتشار من بين معايير مختلفة تمكن من

تنظيم تصورات البنى الاجتماعية التفاوتية ذلك لكونها تمثل هندسة كل تفكير ، [١٥١] . ومنها يتضح ترسيمات اعني التبعية المتبادلة التي أشار إليها اوسو فزكي [١٥٢] . في المجتمع الإقطاعي ، وقد فطن اخوان الصفا لذلك حين قالوا :

((معاونة الاخ ذي العلم للاخ ذي المال بعلمه في صلاح الدين)) [١٥٣] ومثلوا لذلك بقولهم ان (رجلين اصطحبا في الطريق في مفارزة ، احدهما بصير ضعيف البدن معه زاد ثقيل لايطيق حمله ، الاخر اعمى قوي البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه ، واخذ الاعمى ثقل البصير فحمله على كنفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجوا جميعا) [١٥٤].

اما النمط الثاني من نمطي التطور الذين اكتشفهما اوسو فزكي فقد فطن اليه اخوان الصفا مبكرا وهو شريحة التدرج [١٥٥] اذ قالوا : ((ان اولاد المكدين اذا حسنت احوالهم من السعادة فهو ان يبلغوا مرتبة اولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس واذا حسن أولاد التجار فهو ان يبلغوا مرتبة أولاد الملوك وأولاد الملوك إذا قبلوا سعادة (الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك والسلطان) [١٥٦] .

المطلب الثاني/ الانحراف Deviance :

يشير الانحراف (Deviance) إلى السلوكيات والتصرفات والمعتقدات والأنماط التي تكسر قواعد واعراف وأخلاقيات وتوقعات أي مجتمع[١٥٧] .

اما طبيعة الانحراف عند إخوان الصفا فيمكن إدراكه من مقالتهم (في الوقت الذي) : ان كثيرا من الناس ... مجبولون على التدين والورع والخير والزهد في الدنيا وترك شهواتها والرغبة في الاخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكير في أمر المعاد [١٥٨] في ذات الوقت ان كثيرا من الناس الاخرين مطبوعون على الرغبة في الحياة الدنيا والحرص على شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها[١٥٩] فهم في نظر اخوان الصفا منحرفون ويتمثلون بالفراعنة والنماردة والجبابرة والفسخة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والخوارج ، وقطاع الطرق ، واللصوص ، والعبارين ، والطرارين .. والدجالين ، والباغين ، والطاغين ، والمرتابين ، والقوادين، والمخانيث، والمؤاجرين ، واللواطة ، والسحاقات والبغايا والغمازين والكذابين والنباشين والسفهاء والجهال والأغبياء والناقصين [١٦٠] وأسباب الانحراف تكمن في " ديانات لاقوام قد انحرفوا عن طريق النجاة ويعدوا عن انتهاج سبيل الرشاد فاستولى عليهم الميل والعصبية والحمية الجاهلية " [١٦١] لذلك ترى المنحرف " انظم إلى أهل الخلاف والشقاء والى طالبي الرئاسة من العوام واستحسن نسق الكلام وزخرف القول من يريد العلو والرئاسة)[١٦٢]. ومن سمات المنحرف ؛ (الهوى الغالب نحو شيء ما ، والعجب المفرط من المرء برأي نفسه ، والكبر المانع من قبول الحق ، والحسد الدائم للاقران وأبناء الجنس والحرص الشديد على طلب الشهوات) [١٦٣] ومنها ايضا البغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل والتعصب لمن يهوى والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرئاسة من غير استحقاق [١٦٤] وعزوا كل

ذلك إلى الأخلاق المذمومة والعلوم المشوهة والآراء والمعتقدات المنحرفة والأعمال السيئة المكتسبة بالاختبار والإرادة[١٦٥] .

البدع وأثرها السلبي في المجتمع : من مظاهر الثقافة المرغوب عنها ذات التأثير السلبي في المجتمع المبدع وهذا ما اشار اليه اخوان الصفا بقولهم : (ان اصحاب الجدل والمناظرات ، ومن يطلب المنافسة في الرئاسة اخترعوا من انفسهم في الديانات والشرائع اشياء كثيرة لم يات بها الرسول) [١٦٦] صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك (تفرقت الامة وتحزبت ووقعت بينها العداوة والبغضاء ابدا وصاروا الى الفتن والحروب واستحل بعضهم بعض) [١٦٧] وان (اتعظ بعض من يعرف الحق من الحق من العلماء وخاطبا رؤساءهم في ذلك وخوفهم وارهبهم من عذابه عدلوا الى العوام وقالوا لم هذا فلان ويعرون له العوان وينسبون إليه من القول ما لم يأتي به شريعة ولا قاله عاقل)[١٦٨] .

من المشكلات الاجتماعية ماهو مرتبط بالآراء ، والاعتقادات : يرى أخوان الصفا إن من الناس من هو مطبوع على خلق واحد او عدة من اخلاق محمودة ومذمومة ، وان العادات الرديئة تقوي الاخلاق الرديئة ، والعادات الجميلة تقوي الاخلاق المحمودة ، وهكذا حكم الاراء والاعتقادات.

فمن الناس " من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه انه حلال له سفك دم كل مخالف له في مذهبه مثل اليهود والخوارج وكل من يكفر بالرب .

أقول: لعلنا لانغادر الحقيقة اذا قلنا ان الوهابية المعاصرة تعتمد ذات المنهج في بلادنا اليوم . اذ يظلم من الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم .

المطلب الثالث/ الصراع المذهبي:

إن مبدأ الصراع ومنشأه من التابعين وذرياتهم وتلاميذهم الذين انتشروا في البلاد الإسلامية (فإذا ماتنازعوا وتخاصموا وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم ، وتفرد كل واحد برأيه معجبا بنفسه شتت أنفسهم وتفرقت جماعتهم [١٦٩] علما " ان هذه المذاهب انما هي فروع على الدين" [١٧٠] والحال ان الاختلاف واقع بسبب اختلاف طاقات الناس في التشبيه بالاله وتلقي مبادئ الشريعة اذ قال تعالى: (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله) [١٧١] وقد اشار اخوان الصفا الى ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة ثم قالوا : (ان اجتمعت تلك الخصال في واحد من امته او جلها ، فهو الذي يصلح ان يكون خليفته في امته بعد وفاته [١٧٢] او تتوزع تلك الخصال في الامة وحين تجتمع (قامت لهم الدولة في دنياهم).

من أسرار العداء : افاد إخوان الصفا من الاستقراء البيولوجي ان هناك (عداوة طبيعية مركوزة في الجبلة كعداوة البوم والغربان وعداوة الكلب والسنانير وهي تهر بعضها على بعض وتحسد بعضها بعضا كغلبة السباع (الكلاب) [١٧٣] وقاسوا على ذلك عداوة الملوك والسلاطين لمن دونهم اذا غلبوا

عليهم واخذوا أموالهم [١٧٤] وهكذا أمور الدنيا وأهلها الأشرار أعداء الأخيار والفقراء أعداء الأغنياء ، يتمنون لهم المصائب .... وكذلك اهل الشرائع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض[١٧٥] والجبرية والقدرية والخوارج والاشاعرة [١٧٦]، كذلك في الملة العمرانية مثل العينية والسمعية ، وفي الملة السريانية كالنسطورية واليعقوبية وما بينهما من خلاف وكذلك في الملة الصابئية وكذلك تجد المختلفين في اللغات يستوحش بعضهم من بعض وثقل على كل واحد منهم ما لم يألفه[١٧٧] ووجبت العقبى لهم في اخراهم)[١٧٨].

اذا كانت النظرية تعني مجموعة مبادئ وتعريفات مترابطة ، تفيد في تنظيم جوانب مختارة من العالم الامبريقي على نحو منسق معين [١٧٩] فان البحث يرفع عقيرته ليعلن نظرية تنسجم وطبيعة المجتمع العربي والاسلامي موسومة بنظرية (الاعتصام بالتوازن) ويقصد بها محاولة اللجوء الى ركن وثيق يساعد على تحقيق التوازن من خلال معطيات متعددة نحو دعاء الخالق في ان يفيض علينا من مواهبه ما يحقق التوازن من خلال سننه الشريفة شريطة ان يتحمل الجميع المسؤولية في العمل من اجل التغيير اذ قال تعالى: (ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[١٨٠].

كذلك العمل من اجل بناء الفرد بشكل يحقق شخصية فاعله مؤثرة بشكل ايجابي ذلك لأن الشخصية من اهم عناصر البناء الاجتماعي ، وهذا لايتحقق الا من خلال التوازن في تحقيق متطلبات الروح والجسد ، والتوازن من خلال العمل للدنيا والاخرة .

ومن الاهتمام بالجوانب المادية من الحياة دون إهمال الجانب المعنوي، ومن خلال الاهتمام بمالكي رؤوس الأموال دون اهمال الفقراء ، ومن خلال الاهتمام بمعالجة التسول والبطالة والأمراض النفسية وجنوح الأحداث ومعالجة الطلاق والاغتراب والانتحار والجريمة وفي نفس الوقت الاهتمام بمشكلات الطفولة والمراهقة والشيخوخة وذلك من خلال التزام العدل والإنصاف والإحسان . اذ قال تعالى : (والسماء رفعها ووضع الميزان) [١٨١] .

الا ان ذلك لايتحقق الا بجهد وتعاون وتضحية وإيثار ونكران ذات وشعور بالمسؤولية من قبل الرئيس قبل المرؤوس والحاكم قبل المحكوم والدول الكبرى قبل الدويلات .

على ان تحتكم كل الدول إلى مبدأ العدل والسلام واحترام حقوق الآخرين ونبذ العنف والحروب والاقتتال والخضوع لمبدأ لاغالب ولا مغلوب انما كلنا مغلوبون اذا لم يتحقق العدل والتوازن ولنستلهم العبر من فيض الله الذي اظل بسمائه جميع البشر ، والأرض وضعها للأنام وخلق لهم من الأنعام والخيرات فجعلهم مطمئنين لولا شياطين الأرض .

ومن جانب آخر اذا كان غايتنا التماسك الاجتماعي فهناك صفات لاينبغي ان نتمسك بها قولا دون الفعل بل نجعلها عقيدة نحو ؛ تحكيم العقل والقضاء على الأمية والجهل من خلال تعاون

الدول المتقدمة مع البلدان المحرومة اذ ليس من الإنصاف ان تنعم دول معينة بنور العلم والمعرفة واخرى لم تنعم .

كذلك الإحساس الصحيح بالقيم وأجمل القيم الصدق ففي الصدق يمكن معالجة العداوات من خلال نبذ الكبر ، والحرص ، والحسد ، والاستعاضة عنها بالتواضع والقناعة والغبطة . كذلك على الحكام والدول الكبرى نبذ الطغيان ، والظلم، والقهر ، والاجحاف ، والبغي ، والتعسف ، والاستعاضة عنها بالتزام القسط والعدل والانصاف والتسامح والرحمة والشفقة ذلك اذا كان مبدؤنا احترام الانسانية وذلك لايتحقق الا اذا التزمنا بمنح الفضيلة والمنزلة والكرامة للانسان اذ قال تعالى (ولقد كرمنا بني ادم) [١٨٢] وذلك لايتحقق الا بالتمسك بالحق (الله سبحانه وتعالى) فانه هو سر وحدة البشرية في الخلق والصورة واليه يصمد البشر في حوائجهم ومنها تأليف القلوب.

ومن وسائلنا في تحقيق ماتقدم تقدير الفن اذا كان القصد منه اثارة كوامن الثقافة الايجابية نحو نشر قيم الجمال بدل القبح والعلم بدل الجهل والحب بدل الكراهية ، والايمان بدل الكفر ، والحياة بدل الموت وما تحقيق ذلك ببعيد اذا توفرت النوايا الطيبة .

الخاتمة:

يسعى الباحثون الاجتماعيون في العادة الى التعرف على الخصائص التي يتمتع بها جماعات عريضة من الافراد مثل؛ معرفة التوجهات السياسية ، او المواقف من التفاوت الاجتماعي والطبقي، او المشاعر تجاه اداء الحكومات ، او النظرة الى منظومة من القيم الاجتماعية او الدينية او الاقتصادية او الاخلاقية [١٨٣] ، وهذا بعض مما قصده اخوان الصفا من خلال تحليلهم للمجتمع الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، وقد انتخب البحث بعضا من تلك المقاصد (لاسباب منهجية) بغية توجيه الانظار الى عمق ماتضمنته رسائل أخوان الصفا فضلا عن الاشارة الى دورهم الريادي في مباحث علم الاجتماع ولعل ابرزها ؛ مبدأ ان القوانين الاجتماعية تصلح لكل المجتمعات . كذلك وصف علم السياسة بانه العلم الرابع من العلوم الالهية ، وايضا تفصيل القول في موضوع دورة حياة الدول .

كذلك انبأ البحث الى المؤثرات الثقافية السلبية ودورها في البدع والصراع المذهبي الذي عانى منه العراق بل يتعايش معه في كل لحظة في الوقت الحاضر . وأومأ البحث إلى ان الثقافة تنقل بالغلبة . وابان عن سر اختلاف الشخصية واوضح اهمية الشخصية القدوة في البناء الاجتماعي . وأوصى البحث الى أن أخوان الصفا قد فطنوا الى الفعل الاجتماعي اذ مارسه الانبياء صلوات الله عليهم في طل المجتمعات .

اقول: تلك بعض من النتائج واخرى مايكون لي ان اذكرها لكثرتها . علما باننا التزمنا مبدأ محاكمة النصوص ونقدها والقبول بما هو أهل للتقييم والاستغناء عن تلك التي مايكون لي أن اقنع

بها كالتي تتعلق بتأثير النجوم في حياة الانسان وسعادته ، وربما عدم القناعة مرجعها لقصور فهمنا لمثل تلك التاثيرات على الاقل في الوقت الحاضر .

الهوامش والمصادر :

١- انظر التويجري د. عبد العزيز عثمان ، التراث والهوية ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤٣٢هـ : ١٤.

٢- حجاب ، د. محمد فريد ، الفلسفة السياسية لاخوان الصفا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢، المقدمة.

٣- انظر: الجوهري، د. عبد الهادي واخرين، مدخل لدراسة المجتمع، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠: ٥ .

٤- لدراسة خصائص الظواهر الاجتماعية ، انظر : اميل دور كايم (قواعد المنهج في علم الاجتماع) ، ترجمة: د. محمود قاسم ومراجعة د. محمد السيد بدوي ، النهضة المصرية ، ١٩٥٠ : ٦٥ – ٦٨ .

٥- عبد الجواد، د. احمد رافت، مباديء علم الاجتماع، جامعة القاهرة، الناشر مكتبة نهضة الشرق، (د.ت):٢٦.

٦- انظر : عبد الجواد : ٤٧ .

٧- انظر الرسائل : ٣٦٠/٢ .

٨- عودة ، د. محمود ، اسس علم الاجتماع ، بيروت ، دار النهضة العربية : ١١٧ .

٩- م . ن : ص . ن .

١٠-م . ن : ١١٨ .

١١-م . ن : ص . ن .

١٢-مجموعة من الكتاب ، نظرية الثقافة ، ترجمة : د. علي سيد الصاوي ، مراجعة: د. الفاروق زكي يونس ، عالم المعرفة ، ٢٢٣/٤ ، يوليو ١٩٩٧ : ٩ ، وانظر : دوني كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية – دراسة – ترجمة الدكتور قاسم المقداد ، دمشق / من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٢ : ٢٢ .

١٣-نظرية الثقافة : ٩ .

١٤-انظر : م . ن : ص . ن

١٥-انظر : الموسوعة العربية العالمية ، المؤلف : مجموعة من العلماء والباحثين ، الناشر مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،سنة النشر ١٩٩٩م ، ص ٢ .

١٦-الجولاني ، د. فادية عمر ، مباديء علم الاجتماع ، الاسكندرية ، مؤسسة باب الجامعة ، ١٩٩٣ : ٣٢٣

١٧- . ولمعرفة المزيد انظر : م.ن : ٣٢١ – ٣٢٤ .

١٨-انظر : مفهوم الثقافة : ٢٥ .

١٩-نظرية الثقافة : ٨ .

٢٠-انظر : الفعل الاجتماعي – تالكوت بارسونز ، حمدي عبد الحميد .
http://hamdisocio.blogspot.com/2010/11/1902-1979.html .

٢١-الفراهيدي ، ابو احمد عبد الرحمن الخليل بن احمد (١٠٠-١٧٥ هـ) كتاب (العين) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤١٠ هـ : ١٣٨/٥ ، باب القاف والتاء والفاء .

٢٢-م . ن : ٥ / ٢٩٩ .

٢٣-العسكري ، ابو هلال ، معجم الفروق اللغوية ، تنظيم بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ١٣١٢ : ٤٠٨ .

٢٤-الرسائل : ٤٣٨/٣ .

٢٥-م ، ن : ٤٣٩/١

٢٦-م . ن : ص . ن
٢٧-م . ن : ٢٦١/٤
٢٨-انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ط٤ ، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصياغ ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية : ٧٩ .
٢٩-م . ن : ص ، ن
٣٠-الرسائل : ١٨/١ .
٣١-انظر : م . ن : ص . ن
٣٢-انظر الرسائل : ٣٠٦/١ .
٣٣-م . ن : ٢٧٣/١ .
٣٤-م . ن : ص . ن
٣٥-م . ن : ص . ن
٣٦-م . ن : ٥٠٨/١ .
٣٧-م . ن : ص . ن
٣٨-انظر : ١٤٢/٣ .
٣٩-انظر م . ن : ٢٨٨/٢ ، م . ن : ١٥٠/٣ .
٤٠-م . ن : ٣ / ١٥٠ .
٤١-م . ن : ص . ن
٤٢-انتوني جيدنز ، مقدمة نقدية في علم الاجتماع ، ترجمة: احمد زايد واخرين : ٣٩٠ .
٤٣-الرسائل : ٣١٤/١ ، وانظر م. ن : ٣٧٨/٣ ، ٢٧٧/٣ .
٤٤-انظر ، نظرية الثقافة : ٧ .
٤٥-موسى عبدالله ، دور المياه في نشوء الحضارات ، النبا ، العدد ٥٣ ، شوال ، ١٤٢١ ، كانون الثاني ، ٢٠٠١ .
٤٦-الرسائل : ٢٨/٣ .
٤٧-م . ن : ٢٩٨/١ .
٤٨-جاسم ، أ. م. د. عبد الستار نصيف ، المجتمع والدولة والتربية والتعليم عند اخوان الصفا وخلان الوفا ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد م١٤ ، كانون الاول ، ٢٠١٤ م .
٤٩-انظر م . ن : ص . ن
٥٠-الرسائل : ٣١٦/١ – ٣١٧ .
٥١-انظر : جاسم : ٣٣٤ .
٥٢-الرسائل : ٩٩ – ١٠٠ .
٥٣-التابعي ، د. كمال ود. علي مكاوي ، علم الاجتماع العام ، دار النشر الالكتروني : ٤٨ .
٥٤-جون سكوت (محرر) ، علم الاجتماع / المفاهيم الاساسية ، ط١ ، ترجمة: محمد عثمان ، لبنان ، الشبكة العربية للابحاث والنشر : ٧٨ .
٥٥-انظر الرسائل : ٢١٤/٣ .
٥٦-م . ن : ١٣١/٣ .
٥٧-م . ن : ٣٥٩/٢ ، وانظر م . ن : ٥١٠٠/٣ .
٥٨-جون سكوت : ٧٩ .
٥٩-م . ن : ٧٨ .

٦٠- الرسائل : ١٧٠/٤ .
٦١- م . ن : ص . ن
٦٢- م . ن : ص . ن
٦٣- م . ن : ١٦٩/٤ .
٦٤- انظر : مرسي ، د. محمد عبد المعبود ، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، مراجعة: د. احمد رافت عبد الجواد ، ط١: ص١٠٤ .
٦٥- م . ن : ١٠١/١
٦٦- انظر مرسي : ١٠٤.
٦٧- انظر م . ن : ٢٩٩/٢ .
٦٨- م . ن : ص . ن
٦٩- م . ن : ٣٠٠/٢ .
٧٠- م . ن : ٣٢٨/٣ .
٧١- ابو نصر محمد بن طوخان ، اراء اهل المدينة الفاضلة ومضاداتها ، قدم له وشرحه ، علي ابو ملحم ، بيروت . دار ومكتبة الهلال ، ٢٠٠٣ م : ١١٢ .
٧٢- الفعل الاجتماعي ، تالكوت بارسونز.
٧٣- م . ن
٧٤- جي روشيه ، علم الاجتماع الامريكي ، دراسة تالكوت بارسنز ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨١ : ٦٣ .
٧٥- م . ن
٧٦- الرسائل: ٢١٨/٣ .
٧٧- انظر م . ن : ١٧٢/٤ .
٧٨- انظر م . ن : ص . ن .
٧٩- حسين الحاج حسن. علم الاجتماع الأدبي، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٠)، ص١١٩.
٨٠- الساعاتي ، سامية ، الثقافة والشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣ : ١٢٢ .
٨١- روز نفال وبودين ، اشراف الموسوعة الفلسفية ، ط٢ ، ترجمة: سمير كرم ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٠ : مادة شخص .
٨٢- القذافي ، د. رمضان محمد ، الشخصية نظرياتها ، اختياراتها ، واساليب قياسها ، ط٤ ، طرابلس : ١٢ .
٨٣- حسين الحاج حسن. علم الاجتماع الأدبي ، ص٥٢.
٨٤- النوري ، د. قيس ، الحضارة والشخصية ، جمهورية العراق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٨١ – ١٤٠١ هـ : ١٠٦ .
٨٥- همام : ١٨٠ .
٨٦- الجولاني : ٣٢٥ .
٨٧- همام : ١٨٠ .
٨٨- م . ن : ص . ن .
٨٩- م . ن : ص . ن .
٩٠- همام : ١٨١ .
٩١- م . ن : ١٨٢ .

٩٢- نظرية الثقافة : ٧ .
٩٣- انظر م . ن : ص . ن
٩٤- الرسائل : ٣٥٤/١ .
٩٥- م . ن : ص . ن
٩٦- م . ن : ص . ن
٩٧- م . ن : ص . ن
٩٨- م . ن : ٣٥٥/١
٩٩- انظر : جون سكوت : ١٠٣
١٠٠- انظر : م . ن : ص . ن ومابعدها.
١٠١- انظر : م . ن : ص . ن ومابعدها.
١٠٢- عرف (تالكوت بارسونز ١٩٥١ م) النظم بقوله : بانها مجموعة مركبة من الانماط التنظيمية الملائمة للتحليل كوحدة بنائية داخل النسق الاجتماعي . انظر الجولاني: ٣٧٥.
١٠٣- همام : ١٠٠ ؛ ولمعرفة المزيد عن اهمية النظم انظر الجوهري ، محمد ، علم الاجتماع ، النظرية – الموضوع – المنهج ، حلوان ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ : ١٦١ .
١٠٤- الرسائل : ١٠١/٤ .
١٠٥- انظر م . ن : ص . ن .
١٠٦- الرسائل : ١٥١/١ .
١٠٧- م . ن : ١٠٨/٤ .
١٠٨- م . ن : ١١٠/٤ .
١٠٩- م . ن : ٣٢٨/١ .
١١٠- الشورى : ١٣.
١١١- السيد الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات جماعة المدرسين العلمية في قم المقدسة : ٣٠/١٨ .
١١٢- الرسائل : ٢٤٦/٣ .
١١٣- م . ن : ص . ن
١١٤- م . ن : ص . ن
١١٥- م . ن : ٣٢١/١ .
١١٦- يقصد بالقوة عادة فرد او جماعة اجتماعية على ممارسة مجموعة من الاعمال كاتخاذ القرارات اوتحديد جدول اعمال تمهيداً لعملية اتخاذ القرارات ، انظر اسس علم الاجتماع : ٢٣٧.
١١٧- م . ن : ص . ن
١١٨- م . ن : ص . ن
١١٩- العاني ، د. حسان محمد شفيق ، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٦٨ : ٨ .
١٢٠- احمد ، د. فاروق يوسف ، دراسات في الاجتماع السياسي ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٧٧ : ٧/١ .
١٢١- تيودور فون ادرنو ، محاضرات في علم الاجتماع ، ترجمة: د. جورج كنورة ، لبنان ، مركز الانماء القومي ، (د.ت) : ١٠٧ – ١٠٨ .
١٢٢- انظر ، اسس علم الاجتماع : ٧ ، وانظر المطيري : ٢٥ .

١٢٣- الطيب ، د. مولود زايد ، علم الاجتماع السياسي ، ط١ ، ليبيا ، بنغازي ، ٢٠٠٧ : ١١ .
١٢٤- انظر الرسائل : ٤٩٥/٣ ز
١٢٥- انظر : م . ن : ص . ن
١٢٦- انظر م . ن : ص . ن
١٢٧- م . ن : ٣٢٤/١
١٢٨- م . ن : ص . ن
١٢٩- م . ن : ص . ن
١٣٠- الرسائل : ٤٨/٣ .
١٣١- م . ن : ٤٨/٣
١٣٢- م . ن: ١٢٧/٤
١٣٣- م . ن : ص . ن
١٣٤- انظر : م . ن : ٤٨/٣
١٣٥- انظر م . ن : ص . ن
١٣٦- م . ن : ٢٩٢/١
١٣٧- م . ن : ص . ن
١٣٨- الرسائل : ٢٩٩/٢ .

(*) المقصود بالناموس عند الفارابي " هو مغالبة المرء نفسه وطلب القدرة على قمع الشرور النفسانية والتي من خارج ، وطلب العدل في الامور ... والناموس خاص بالنفس ... وانما يكون بحسب مايوجبه الحال لتأدي (لتؤدي بالناس) الى الخير الاقصى وطاقة الالهة ... هو طريق الخبرات وامها ومعدنها . (آل ياسين ، جعفر ، الفارابي في حدوده ورسومه ، ط١، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ : ٢/١ ؛ اما الجرجاني فقال : (هو الشرع الذي شرعه الله) (الجرجاني ، السيد الشريف علي بن محمد، كتاب التعريفات ، ط٤، طهران ، الناشر ناصر خسرو ، ١٤١٢ : ١٠٥/١ ؛ اما الآخرون فقد قالوا : ان الناموس هو أحد الاشياء الموجودة في هذا العالم منذ كان الناس وله احكام وحدود ظاهرة بينه يعلمها اهل الشريعة وعلماء احكامها من الخاص والعام ولاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لايعرفها الا الخواص منهم والراسخون في العلم .
(جهامي ، جبرار ، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ، ط١، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م : النص ٨٩٨ .

١٣٩- م. ن : ٢٩٢/١ .
١٤٠- الرسائل : ١/ ١٨١ .
١٤١- م. ن : ص . ن .
١٤٢- م. ن : ١٨٠/١ .
١٤٣- م. ن : ص. ن .
١٤٤- م. ن : ص. ن .
١٤٥- م. ن : ص. ن .
١٤٦- انظر: همام : ٢٥٥ .
١٤٧- المدخل إلى علم الاجتماع ، الجوهري : ١١٢ .
١٤٨- الرسائل : ١٠٠/١ .
١٤٩- م. ن : ١/ ٢٨٥ .
١٥٠- انظر م . ن : ص. ن .

١٥١- م. ن : ٢٨٦/١ .
١٥٢- لمعرفة المزيد عن التفاوت الطبقي: انظر: يانيك لوميل ، الطبقات الاجتماعية، ط١، ترجمة جورجيت الحداد، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار المطبوعات الجامعية الفرنسية في فرنسا، ٢٠٠٨: ٩.
١٥٣- انظر: م. ن : ١٠ .
١٥٤- الرسائل : ٥٥/٤ .
١٥٥- م. ن : ص. ن .
١٥٦- انظر: بانيك لوميل ، الطبقات الاجتماعية : ١٠ .
١٥٧- الرسائل : ١٤٩/١ .
١٥٨- جون ، سكوت : ٥٩ .
١٥٩- الرسائل : ٤٨١/٣ .
١٦٠- انظر : م. ن : ص. ن .
١٦١- انظر: الرسائل : ٣٨/١ .
١٦٢- م. ن : ٣٨/١ .
١٦٣- م. ن : ١٥٥/٣-١٥٦ .
١٦٤- انظر: م. ن ، ٣/ ٤٥٧-٤٥٨ ؛ ٤/ ١٥٣ .
١٦٥- انظر: م. ن :
١٦٦- انظر : م. ن : ٣٥١/١ .
١٦٧- انظر : م. ن : ١٥٣/٣ .
١٦٨- انظر : م. ن : ١٥٣/٣-١٥٤ .
١٦٩- انظر : م. ن : ٣٥٤/٣ .
١٧٠- م . ن : ٤٩٠/٣ .
١٧١- م. ن : ص. ن .
١٧٢- فاطر : ٣٢ .
١٧٣- الرسائل : ١٢٥/٤ .
١٧٤- م. ن : ٣/ ١٦٠ .
١٧٥- م. ن : ٣/ ١٦١ .
١٧٦- الرفض لغة ترك الشيء (انظر العين: ٢٩/٧) وهو من مصطلحات معاوية ابن ابي سفيان السياسية اذ قال في رسالة الى عمرو بن العاص (اما بعد ؛ فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك ، وقد سقط البنا مروان بن الحكم في رافضة اهل البصرة ...) وذلك لكونه ترك الامام علي (عليه السلام) وانصرف الى معاوية (المنقري ، نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ط٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة للمطبع والنشر والتوزيع : ٣٤) .

وعن ابي بصير قال: قلت لابي جعفر (عليه السلام) : جعلت فداك اسم استحلت به الولاة دماءنا واموالنا وعذابنا، قال: وما هو ؟ قلت الرافضة ، فقال ابو جعفر (عليه السلام) : ان سبعين رجلا من معسكر فرعون رفضوا فرعون فآتوا موسى (عليه السلام). (البرقي، احمد بن محمد بن خالد ، المحاسن، دار الكتب الاسلامية : ١٥٧/١ .

أما المحدثون والفقهاء : فأنهم استخدموا هذا اللفظ في الخطابية اصحاب محمد مقلاص ابو زينب ، وهو الذي يتظاهر مع اتباعه بالوهية الامام الصادق (عليه السلام) ، وان ابا الخطاب بني مرسل امر الصادق (عليه السلام)

بطاعته . وقد عدد ذمه والبراءة منه في كلمات الامام الصادق (عليه السلام) . (الشيخ الطوسي ، اختبار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي : ٢/٥٨٤) .

١٧٧- الرسائل : ٣/١٦١ .

١٧٨- م. ن : ص. ن .

١٧٩- م. ن : ٤/١٢٥ .

١٨٠- غيث، د. محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،٢٠٠٦ :٤٤٩.

١٨١- سورة الرعد : ١١ .

١٨٢- سورة الرحمن : ٧ .

١٨٣- سورة الاسراء : ٧٠

١٨٤- غد نز ، علم الاجتماع : ٦٨٥ .

Margins and Sources:

1. See Al-Tuwaijri Dr. Abdulaziz Osman, heritage and identity, publications of the Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, 1432 H: 14.

2-Hijab, Dr. Mohamed Farid, political philosophy of the Ikhwan al-Safa, Egyptian General book Authority, 1982, submitted.

3-See: Al-Hadary, Dr. Abdulhadi et al., entrance to community study, Cairo, East Renaissance Library, 1980:5.

4-to study the characteristics of social phenomena, see: Emil Role Kaim (rules of Curriculum in sociology), translation: Dr. Mahmoud Kassem and the review of Dr. Mohamed El Sayed Badawi, Egyptian Renaissance, 1950:65 – 68.

5. Abdel Jawad, Dr. Ahmed Ra'fat, Sociology, Cairo University, publisher of Renaissance Al Sharq library, (d. T): 26.

6-World Arabic Encyclopedia, Author: A group of scholars and researchers, publisher of the Business Encyclopedia for Publishing and distribution, year of publication 1999, p. 2.

7. Joulani, Dr. Fadia Omar, principles of Sociology, Alexandria, Bab al-Jamia Foundation, 1993:323

8-Donnie Kush, the concept of culture in the social Sciences-study-translation of Dr. Qasim al-Miqdad, Damascus/Arab Writers Union Publications, 2002

9. Al-Farhahi, Abu Ahmed Abdulrahman al-Khalil ibn Ahmed (100-175 e), Al-Ain, by Dr. Mehdi Makhzoumi. Ibrahim al-Samarai, Dar Al Hijra Foundation, 1410 H 10-military, Abu Hilal, Dictionary of linguistic Differences, the organization of Beit Allah Bayat, Islamic Publishing Corporation 1312

11. Anthony Ghadens, Sociology, p. 4, translation and presentation of Dr. Fayez Al-Redrafting, distribution Center for Arab Unity Studies

12. Jassim, Prof. Dr. Abdul Sattar Nassif, society and State, education at the Ikhwan al-Safa and Khellan Alwafa, Journal of the Faculty of Basic Education, Babil University, No. 14, December, 2014.